مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الرابع والثلاثون/ رجب - رمضان ١٤٣١هـ . يوليو - سبتمبر ٢٠١٠م

٣٤

- الآثار الدينية والسياسية لغزوة الخندق . دراسة تاريخية تحليلية
- نسخ القرآن الكريم المخطوطة والموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت
- صرة الحرمين الشريفين
- مكتبة الحرم النبوي . لمحات من التاريخ والحاضر .

مكتبة الحرم النبوي الشريف
لمحات من التاريخ والحاضر

د. عبد الحميد بن علي فقيهي
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
في الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

تمهيـــــد

للمسجد النبوي الشريف دور كبير وعظيم في نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية واللغة العربية، وآثاره ملموسة وبارزة، فهو أول مسجد أسس على التقوى، استمر منذ إنشائه على يد النبي ﷺ إلى هذا اليوم وهو يشع نوراً وهدى إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وفيه روضة من رياض الجنة، والصلاة فيه تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وحظي المسجد النبوي بأوفر النصيب من الأوقاف والهدايا والعناية والاهتمام، وخاصة من الملوك والعلماء والأثرياء.

فقد اهتم بتوسعته عدد من الخلفاء والسلاطين، وأوقفوا عليه الأوقاف التي خُصص ريعها للمسجد الشريف، ومن بينها الكتب، وكذلك حرصالعلماء على أن يوقفوا مؤلفاتهم أو مكتباتهم أو بعضها على خزانة المسجد الشريف.

وذلك لما للوقف من أجر عظيم دائم، واستشعارهم الحديث الصحيح الذي جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

بل إن بعض العلماء الذين صنفوا كتباً بالمشرق أو بالسند أو العراق أو غيرها من الأمصار أرسلوا نسخة من كتبهم للمدينة المنورة تبركاً ورجاء الإقبال عليها.

وبهذا تكونت مكتبة المسجد النبوي الشريف، والتي تسمى اصطلاحاً (خزانة الكتب) عن طريق الوقف والإهداء تقرباً إلى الله عز وجل.

خزانة الكتب في المسجد النبوي الشريف:

كانت بداية الحديث عنها ما أشار إليه ابن جبير في رحلته التي بدأها سنة ٥٨٧هـ، أنه كان بإزاء المقصورة إلى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك[١].

وأوقف إبراهيم بن رجب الرواشي الكلابي المتوفى سنة ٧٥٥هـ، كتباً وصفت بالنفيسة.

وأوقف محمد البرزنجي الحسيني الشهرزوري المدني، خزانة كتب على المسجد النبوي، فيها كتب كثيرة في علوم شتى، وكذلك آخرون أوقفوا كتباً نفيسة على المسجد النبوي[٢].

وفي التحفة اللطيفة، ذكر السخاوي في ترجمة سلطان بلاد فارس شاه

---

(١) ابن جبير محمد بن أحمد: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، والمعروف برحلة ابن جبير (ص١٥٣) بيروت، مكتبة الهلال ط١٩٨١.

(٢)حمادي علي التونسي: المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها ص (ز) رسالة ماجستير لم تطبع / جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠١هـ. وسحر عبد الرحمن صديقي: المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني ص٥٢ (مجلة مركز وبحوث دراسات المدينة، العدد الرابع).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شجاع بن محمد بن المظفر جلال الدين أبو الفوارس اليزدي (ت٧٨٧هـ) أن له كتباً موقوفة بالحرم النبوي، قال: « **له في الحرم المدني آثار أبرز بها خوافي المحامد، وآثار منها الخزانة الشريفة المشتملة على محاسن الكتب ومفاخرها فما من طالبٍ مقتبس إلا وهو يستمد من جواهر زواخرها** »[(١)].

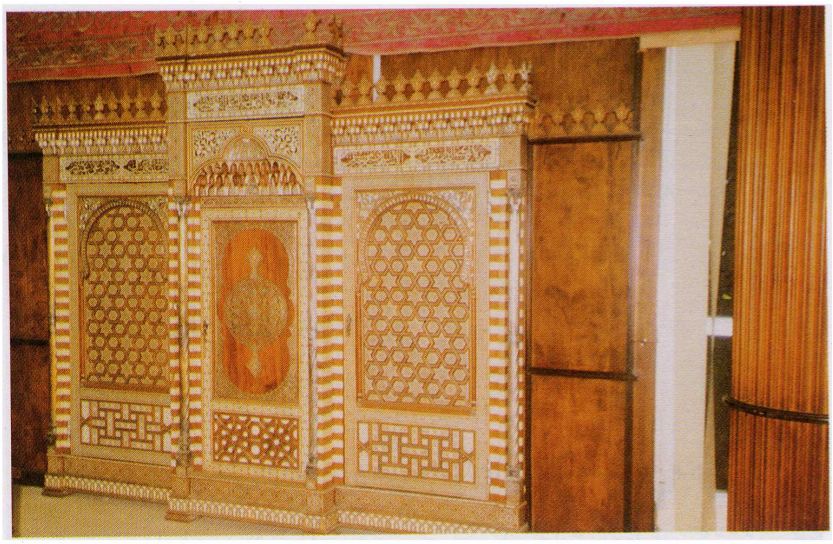

صورة لإحدى خزائن حفظ المصاحف المخطوطة

احتراق المسجد النبوي الشريف:

قدّر الله عز وجل في سنة ٨٨٦هـ أي بعد قرنين على ظهور خزانة الكتب أن يحترق المسجد النبوي الشريف.

فينقل لنا السمهودي والسيوطي وغيرهما وصفاً للحريق الهائل الذي أصاب الحرم النبوي في ليلة الثالث عشر من رمضان عام ٨٨٦ هـ وكان

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة (٢٦٥/٣) نشر مركز بحوث ودراسات المدينة ط١ (١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩). والفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٧٣/٢ تحقيق فؤاد سيد ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سببه صاعقة في ليلة ممطرة.

يقول السمهودي: « **استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف، وغير ما وقعت المبادرة لإخراجه وهو يسير..** » إلى أن قال:

«**وكنت قد تركت كتبي بالخلوة التي كنت أقيم بها في مؤخر المسجد فكُتِب إلي باحتراقها، ومنها أصل هذا التأليف وغيره من التآليف والكتب النفيسة نحو ثلاثمائة مجلد**».

وعلى إثر هذه الحادثة الأليمة قام قايتباي (ت٩٠١هـ) ـ وهو أحد سلاطين المماليك الشراكسة الذين حكموا مصر، وكانت له عناية بالمسجد النبوي الشريف ـ بتعويض ما فات المسجد من مصاحف وكتب. يقول السمهودي:

«**فعوض ما فات من المصاحف والربعات**[(١)] **وبعث بعض ذلك على يدي بحيث اجتمع من ذلك أكثر مما فات، وكذلك الكتب بعث بجانب منها ووعد بإرسال ما يحتاج إليه**»[(٢)].

ثم أنشأ مدرسة عظيمة سميت باسمه في الجهة الغربية من الحرم على شمال الداخل من باب السلام وأوقف عليها أوقافاً كثيرة وزودها بالكتب

---

(١) الربعات: جمع ربعة وهي عبارة عن صندوق يحتوي على القرآن الكريم في أجزاء مفرقة على قدر أجزاء القرآن الثلاثين، يختص بها عدد من القراء، يسمى رئيسهم شيخ (الخصفة) يكمل كل واحد منهم جزءًا، أو عددًا من أجزاء القرآن الكريم، حسب المحدد له منها (عبد الوهاب أبو سليمان: عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم ص٣٠، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).

(٢) السمهودي: وفاء الوفاء (٦٤٣/٢، ٦٤٥) تصحيح محي الدين عبد الحميد، ط١ (١٣٧٤هـ) دار إحياء التراث، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والمصاحف[١].

وقد عرفت فيما بعد بالمكتبة المحمودية نسبة للسلطان محمود العثماني الذي جدّد وقف قايتباي سنة ١٢٣٧ هـ فسميت المكتبة باسمه.

ثم في عهد الملك عبد العزيز وفي عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م عندما بدأ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف، أزيلت المدرسة المحمودية لغرض التوسعة، فنُقلت المكتبة أي المحمودية إلى داخل الحرم الشريف في حجرة في علو خوخة الصديق ﷺ، وهو الباب الذي يلي باب السلام بينه وبين باب الرحمة غرب الحرم، وقد أنشئ باب الصديق في أول توسعة في العهد السعودي، ثم انتقلت بعد ذلك إلى خارج الحرم الشريف ضمن مجمع المكتبات العامة جنوب الحرم تجاه القبلة يفصل بين المجمع وبين الحرم شارع للمشاة، ثم بعد ذلك انتقل مجمع المكتبات العامة إلى مبنى جديد وبمسمى جديد أيضاً، وهو مكتبة الملك عبد العزيز.

فعلى هذا فإن المكتبة المحمودية حُفِظت فترة من الزمن في المسجد النبوي أو كما قال الخياري: (**فأصبحت هذه المكتبة الآن من الحرم وإلى الحرم**)[٢].

أما المكتبة الأخرى والتي كانت بضعة من مكتبة المسجد النبوي فهي التي عُرفت بمكتبة المصحف الشريف. والتي سنتحدث عنها فيما يلي:

---

(١) السيوطيي: شد الأثواب في سد الأبواب ص٢٣٧، تحقيق مصطفى عمار، مجلة بحوث ودراسات المدينة، العدد السابع، شوال - ذو الحجة ١٤٢٤هـ - ديسمبر - فبراير ٢٠٠٤م.

(٢) أحمد ياسين الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، ط٤ (١٤١٣هـ ١٩٩٣م) جدة، دار العلم. ص٧٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مكتبة المصحف الشريف:

توجد مكتبة المصحف الشريف حالياً في مكتبة الملك عبد العزيز، ولم تعامل هذه المكتبة العظيمة كالمكتبات الموقوفة التي نقلت في التوسعة السعودية الثانية إلى مجمع المكتبات، فقد بقيت مغلقة في المسجد النبوي أثناء التوسعة منذ ١٣٩٦هـ إلى أن نقلت إلى مقرها اليوم في مكتبة الملك عبد العزيز العامة. ولعل هذا التصرف بسبب الخوف على ما قد يصيب محتوياتها من التلف أو الضياع أو الاختلاط أثناء التنقل كما حدث لغيرها.

وقد كان مكانها في أول الأمر في داخل المسجد النبوي في خزائن نفيسة مصنوعة من الخشب المطعم بالعاج والفضة، كتبت عليها آيات قرآنية وأبيات شعرية من قصيدة البردة للبوصيري، وزخرف الخشب زخرفة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

آية في الحسن والإتقان.

وكانت هذه الخزائن مصفوفة بجانب الجدار الغربي الموالي لباب السلام في داخل المسجد النبوي الشريف، وعددها ثمانية خزائن كبيرة تقع من باب السلام إلى باب الرحمة، بينها خوخة أبي بكر ﷺ. وهذه الخزائن مهداة للمسجد النبوي الشريف من أمينة هانم أم الخديوي عباس باشا الثاني سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة وألف للهجرة ١٣٢٨هـ.

لكنها أهملت بعد ذلك فترة من الزمن، ثم اعتني بها وجددت في العصر السعودي، وأبرزت فيها الناحية الجمالية في أحد المصانع في مدينة جدة على أيدي فنيين سعوديين مهرة. وفي وصفها يقول مدير عام مكتبة الملك عبد العزيز:

ستة خزائن ـ ذكر الأنصاري أعلاه ثمانية خزائن وكلا الوصفين من مشاهدة ـ تشتمل كل خزانة على ثلاثة أبواب، أخذ الأيمن والأيسر شكل المحراب، والباب الأوسط شكل القبة، ويعلو القبة لفظ الجلالة مكتوباً بالحفر على الخشب ومطعماً بالعاج، ومفصّلاتها من الفضة الخالصة، وعلى جوانبه أعمدة فضية، وزخرفت أبوابها بأشكال هندسية وزينت ببعض آيات القرآن الكريم، ويعلو أبوابها أبيات من قصيدة البردة للبوصيري[1].

بعد ذلك أمر الملك فيصل بن عبد العزيز إبان توسعة الحرم النبوي، بنقلها إلى المكان الذي أعد لها فوق سقف باب الصديق في بهو واسع مستطيل من الجنوب إلى الشمال، وفيه أربع نوافذ زجاجية تطلّ على داخل

(١) مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود (مقال منشور في مجلة المنهل عدد سنوي خاص عن المدينة المنورة العدد٤٩٩ السنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ص٢٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المسجد النبوي الشريف، وفوق المكتبة غرفة أخرى، يطلق عليها غرفة **الستائر الذهبية**.

وكان العمل في مكتبة المصحف الشريف على حد تعبير الأنصاري: « **مشروع قائم بذاته في داخل مشروع التوسعة...** »[١].

نبذة عن المصاحف الشريفة:

تضم مكتبة المصحف الشريف مجموعة تبلغ (١٨٧٨) ألفًا وثمانمائة وثمانية وسبعين مصحفًا من المصاحف الخطية النادرة القديمة (للقرآن الكريم)، بالإضافة إلى (٨٤) أربع وثمانين ربعة قرآنية تمثّل في مجملها تاريخًا للمراحل التي مرّ بها تدوين المصحف الشريف. وتوفّي الفترة الزمنية التي نسخت فيها تلك المصاحف أحد عشر قرناً، تمتد من القرن الخامس الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري[٢].

وهذه المصاحف الشريفة التي جمعت في هذا المكان المصون، كانت موقوفة في أماكن حددها واقفوها، مثل الروضة الشريفة، وخزانة الكتب بالمسجد النبوي - وهي اليوم مكتبة الحرم النبوي - وبعضها يعود إلى المكتبات والمدارس والأربطة بالمدينة المنورة التي ألحقت بمكتبة الملك عبد العزيز.

ويعود تاريخ أقدم مصحف إلى عام ٤٨٨هـ بخط علي بن محمد البطليوسي، مكتوب على رق الغزال، وحجمه (١٥×١٣سم) ـ هذا ما ذكره المزيني مدير عام المكتبة وهو الصحيح ويشهد له كل من زار

---

(١) في هذا الموضوع أنظر الكتب التالية: آثار المدينة المنورة للأنصاري ص٦٨ ـ ٦٩ في الطبعة الأولي، وفي ص ٩٩، ١١٦ (طبعة ١٣٩٣هـ ١٩٩٣م المكتبة السلفية) وفيها معلومات أكثر. وهو مصدر معاصر، وجل المؤلفات تنقل عنه، وصور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة: السيد ياسين أحمد ياسين الخياري ص٢٣١.

(٢) المزيني: مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر ص٥٣، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مكتبة المصحف الشريف.

أما ما ذكره الخطراوي بأنه الأقدم فهو المصحف التالي -[١].

مصحف نسخ عام ٥٤٩هـ، وهي من أزهى فترات الإبداع في فن الخطوط العربية، وهو بخط أبي سعد محمد إسماعيل بن محمد، وحجمه (٢٠×٣٠) وتاريخ وقفه سنة ١٢٥٣هـ.

وتتميز بعض هذه المصاحف عن بعض بسمات وصفات مختلفة، فعلى سبيل المثال يوجد مصحف مخطوط، ذو حجم كبير جدًا، مقاسه (١٤٢,٥×٨٠سم)، ووزنه ١٥٤ كيلو جرامًا، وهو بخط غلام محيي الدين سنة ١٢٤٠هـ، وترجمت معاني القرآن الكريم بين سطور آياته باللغة الفارسية، ولعله من أكبر المصاحف الموجودة في العالم.

وفي مقابل هذا الحجم الكبير يوجد مصحفين صغيري الحجم، أحدهما مقاسه (١١×٧سم) نسخ سنة ١٠١٨هـ، أوقفه علي بن يوسف بن مصطفى داغستاني سنة ١٣٤١هـ.

والآخر مقاسه (١١×٧,٥سم) بخط ابن محمد تقي محمد طالب سنة ١٠٩٥هـ، ومن وقف أحمد طلعت سنة ١٢٧٧هـ.

كذلك يوجد عدد من المصاحف المكتوبة على رق الغزال.[٢]

وفيما يلي نموذج من مقتنيات مكتبة المصحف الشريف، مقتبسة من كتاب (**مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر**) للدكتور عبد

---

(١) من الجدير بالذكر هنا، أن حمادي في رسالته (المكتبات العامة في المدينة المنورة ص١١) ذكر أن هذا المصحف فقد من مكتبة عارف حكمت، وأرجع السبب إلى تنقلات المكتبة وقلة أمانة بعض أمناء المكتبات.

(٢) المزيني: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ص١١-١٣ (ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرحمن المزيني مدير عام المكتبة استنسختها بواسطة الماسح الضوئي. وبعضها من الموقع الالكتروني لمكتبة الملك عبد العزيز.

صورة لمصحف مخطوط ذي حجم كبير

مكتبة الحرم النبوي الشريف في العهد السعودي:

تأسست في فترة مبكرة جداً من قيام المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٢هـ، وذلك باقتراح من السيد عبيد مدني حينما كان مديراً لأوقاف المدينة المنورة، لتكون مرجعاً لطلاب العلم، وقد وافقت الحكومة السعودية مباشرة على ذلك الاقتراح فأُنشِئت في مؤخرة المسجد في الجهة الشمالية الغربية للحرم، على يسار الداخل من باب عمر ﷺ في الطابق العلوي. مع العلم أن باب عمر لم يكن موجوداً آنذاك، إذ أنه أنشئ في التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ التي كانت بعد إنشاء المكتبة بأكثر من عشرين عاماً.

وقد كان للسيد أحمد ياسين الخياري دور بارز في تكوينها كما تشير

إلى ذلك المصادر، فقد استطاع أن يجمّع بعض مكتبات المدينة، ونقل مكتبة والده ياسين الخياري بدواليبها من منـزله إلى مكتبة المسجد النبوي، ورتبها ونظمها وفهرسها وعُني بها عناية بالغة[1]، وكان أول مدير لها.

مكونات المكتبة:

تكوّنت مكتبة الحرم النبوي الشريف من عدد من المجموعات الوقفية الخاصة مثل:

١ ـ كتب ومطبوعات الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله

٢ ـ ومكتبة الدكتور محمد حسين خان بهادر.

٣ ـ ومكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير، وهي مجموعة كبيرة تقدر

(١) عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة للأنصاري ص١٠٠، ص ١١٩-١٢١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بألفي كتاب، أغلبها مخطوط، تحمل ختم «وقف محمد العزيز الوزير».

٤ ـ مجموعة كتب محمد مرشد، ومكتبة الشيخ ياسين الخياري.

٥ ـ مجموعة كتب تحمل ختماً مُستطيل الشكل، كتب عليه وقف الروضة ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

٦ ـ مجموعة من الكتب تحمل ختماً دائرياً، كتب عليه (محكمة المدينة المنورة)، كما كتب أعلاه (وقف في محكمة المدينة المنورة)، وبعضها من وقف أشخاص على المحكمة.

٧ ـ بعض الكتب من وقف الحاج طوسون أحمد باشا.

٨ ـ كتب مكتبة السيد عبد الماجد أسعد محيي الدين البخاري.

٩ ـ مجموعة كتب للشيخ محمد أحمد العمري المغربي.

١٠ ـ مجموعة كتب الشيخ السيد مصطفى خليفة.

١١ ـ مجموعة كتب الشيخ عبد الكريم المصري الأزهري.

١٢ ـ ومجموعات من الكتب الحديثة زودت بها المكتبة من رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ومن الإهداءات الفردية، مثل: كتاب البحر المحيط، من وقف سلطان المغرب الأقصى مولاي عبد الحفيظ بن الحسن سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)..

وهذه الكتب وخاصة كتب وقف محمد العزيز الوزير هي نواة المكتبة، وحالياً يوجد عدد من كتبه في قسم الكتب النادرة.

وقد أحصى أحمد الخياري ابن أول مدير للمكتبة ثلاث عشرة مجموعة[1].

(١) صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة للسيد ياسين أحمد ياسين الخياري ١٢٤ ـ ١٢٧، ص١٢٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويبدو أن خطأ بالزيادة أو النقصان قد وقع في إحصاء المجموعات التي ضمت إلى المكتبة، أو قلة تحري الدقة، أو من اختلاط كتب المكتبة مع غيرها إبان تنقلها عدة مرات قبل أن تستقر نهائياً في المسجد النبوي، إذ إن بعض هذه المجموعات غير موجودة ضمن الكتب النادرة في باب عثمان.

ولعل الأرجح اختلاط كتب المكتبة حتى المخطوط منها مع بعض المجموعات الأخرى كما أشار إلى ذلك حمادي في كتابه الذي وقف على ذلك ونبه عليه[1].

المكتبة في زمننا الحاضر:

العصر الحالي للمكتبة يمكن تحديد بدايته بعودة المكتبة من مجمع

(١) حمادي علي التونسي: المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها ص٤٦، ٥٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المكتبات الكائن جنوب المسجد النبوي الشريف إلى حيث مقرها عند باب عمر ﷺ في الجهة الشمالية من الحرم النبوي الشريف بعد تنقلات عديدة بسبب التوسعات المتكررة في العهد السعودي، وذلك بتاريخ ١٣٩٨/٥/٢٧هـ /١٩٧٨م. واستقلالية المكتبة إدارياً عن الأوقاف وإلحاقها بوكالة الحرم النبوي الشريف، وكان مديرها الشيخ صالح بن محمد القين الذي تولى إدارتها في ١٣٩٨/٥/٢٧ـ ١٤٠٤هـ. ومنذ إلحاقها برئاسة شؤون الحرمين بدأت المكتبة تخطو خطوات سريعة نحو التقدم والتطور تستحق أن توصف بالنقلة النوعية من حيث التنظيم والخدمات التي تقدمها المكتبة لطلبة العلم وعموم الزوار.

وتطورت الخدمات الكبيرة التي تقدمها لتشمل المكتبة السمعية والصوتية والرقمية لتوثيق وحفظ خطب الجمع والأعياد لأئمة الحرم النبوي، ودروس العلماء التي تلقى في رحابه الشريف، كما توسعت في خدمات الحاسب الآلي، وقدمت خدمات جليلة لطلاب العلم وزوار المسجد النبوي تستحق الإشادة والتوثيق، فأصبحت المكتبة مصدراً للمعرفة والدعوة والتوجيه وخدمة طلاب العلم والباحثين، وصارت هي الصوت الذي يوصل رسالة المسجد النبوي الشريف إلى شتى أقطار العالم بالوسائل الحديثة، ولا غرو في ذلك فهي جزء من ثاني الحرمين الشريفين الذي أولته الدولة السعودية كل دعم مادي ومعنوي بلا حدود.

مدراء المكتبة منذ إنشائها:

تعاقب على إدارة المكتبة منذ تأسيسها رسمياً عام ١٣٥٢هـ / ١٩٢٣م، قبل نحو ثمانين عاماً إلى هذا الوقت سبعة مدراء على النحو التالي:

١ ـ السيد أحمد بن ياسين الخياري: وكان مقر المكتبة حين التأسيس يومئذ في أعلى باب المجيدي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن صالح الزغيبي: وفي عهده جاءت توسعة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود للمسجد النبوي الشريف حيث نقلت المكتبة خارج المسجد، ووضعت في مكان قرب باب السلام، ثم أعيدت بعد اكتمال بناء باب عمر ﷺ في القسم العلوي منه.

٣ ـ الشيخ حسن نزيل الكرام خاشقجي.

٤ ـ الشيخ أحمد يوسف فارسي: من سنة ١٣٨٠ ـ ١٣٩٨هـ وهي فترة طويلة، وفي عهده أخرجت المكتبة من داخل الحرم النبوي إلى المكتبة العامة في الجهة القبلية للحرم بين المحكمة الشرعية سابقاً ومنزل إمام وخطيب الحرم الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله، وكان مدير المكتبة العامة وقتها الشيخ جعفر بن إبراهيم فقيه.

٥ ـ الشيخ صالح بن محمد القين: من سنة ١٣٩٨-١٤٠٤هـ، وفي عهده انتقلت مسؤولية المكتبة من وزارة الأوقاف إلى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، وعادت إلى موقعها داخل المسجد النبوي الشريف بتاريخ ١٣٩٨/٥/٢٧هـ.

٦ ـ الشيخ سليمان بن صالح العبيد: تولى إدارة المكتبة في ١٤٠٤/٩/١١ـ ١٤٢٨/٤/٢٨هـ بالإضافة إلى عمله مديراً لإدارة التوجيه والإرشاد. وفي فترة إدارته توسعت المكتبة وتم إنشاء أقسامها المتعددة.

٧ ـ الشيخ عبيد بن صالح العبيد تولى إدارتها من ١٤٢٨/٤/٢٨هـ وهو مديرها الحالي.

أقسام المكتبة:

تقع مكتبة الحرم النبوي بأقسامها المتعددة في داخل المسجد النبوي، وتتكون من أقسام رئيسية موزعة على عدة قاعات في أنحاء الحرم على النحو التالي:

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أولاً: قسم المطبوعات، ويشمل القاعات الآتية: قاعة رقم (١) موقعها بجانب باب عمر بن الخطاب ﷺ، وتضم علوم القرآن والتفسير والحديث.

قاعة رقم (٢) موقعها بجانب باب عمر بن الخطاب ﷺ، وتضم علوم العقيدة والفقه والوعظ والسيرة النبوية.

قاعة رقم (٣) وتقع بجانب باب عثمان بن عفان ﷺ وتضم علوم الأصول والفرائض والفقه والثقافة الإسلامية.

قاعة رقم (٤) وتقع بجانب باب عثمان بن عفان ﷺ وتضم علوم اللغة والعلوم البحتة والأدب والتاريخ.

وحالياً، فإن جميع القاعات المذكورة أعلاه جمعت في مكان واحد فسيح ولله الحمد والمنة. وهي قاعة المطالعة الرئيسية الخاصة بالرجال ومكانها في الجهة الشمالية الغربية من سطح المسجد النبوي.

وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل فسيحة مريحة منظمة مكيفة ومصنفة ومفهرسة، تتمتع بالإضاءة الجيدة مما يهيئ للباحثين الجو المناسب للبحث والاطلاع.

وتبلغ مساحة المكتبة ٧٨٠م٢، ويتوفر بها ٣٠٠ مقعداً و٦٠ طاولة، وقدر عدد ما تحتويه مكتبة المسجد النبوي من الكتب المطبوعة في سنة ١٤١٩هـ بستين ألف كتاب، وفي سنة ١٤٢٩هـ بتسعين ألف كتاب، ويقدر ما تحتويه المكتبة في الوقت الحالي غرة شهر صفر من عام ١٤٣١هـ بمائة ألف كتاب. إلا أنه من الصعب حصر أعداد الكتب بسبب أن التزويد بالكتب يتم في كل أسبوعين وبشكل دوري طوال العام. بخلاف التزويد عن طريق الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأثناء إقامة معارض الكتب، أو ما يأتي عن طريق الإهداء والوقف رغبة في الأجر والثواب وتبركاً بقدسية المكان الذي تقع فيه المكتبة، أو عن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

طريق التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث السعودية.

وأمام هذا التدفق من الكتب زودت المكتبة في شهر ربيع الأول سنة ١٤٣١هـ بمائة وخمسين خزانة (١٥٠) لتستوعب الكتب القادمة.

ولهذه القاعة الجديدة الأنيقة عدد من المداخل، فمدخل رواد المكتبة من خارج الحرم في باب (١٠أ) و (١٠ب)، يتم الصعود والخروج منها بسلم كهربائي.

ومداخل أخرى داخلية من جهتين متقابلتين جنوبية وشمالية يدخل بها عادة المسؤولون عن المكتبة، ومدخل ثالث من سطح الحرم.

المكتبة الرقمية:

وتحتوي على أجهزة حاسب آلي مرتبطة بشبكة خاصة، محمل عليها البرامج العلمية الحاسوبية، وتشمل الكتب والكتب النادرة والمخطوطات والمصورات والصوتيات الرقمية، لكي تستعمل من قبل الباحثين ورواد المكتبة. أما بالنسبة للكتب المطبوعة فقد حمل ما نسبته ثمانين بالمائة من الكتب المطبوعة الموجودة في قاعات المطالعة الرئيسة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد جهزت قاعتان، إحداهما جنوب القاعة الكبيرة، والأخرى في شمالها بخمسين جهازاً بالإضافة للأجهزة المسخدمة حالياً في القاعة، لكي تتم مواجهة الضغط المتزايد من الرواد على بعض الكتب التي يكثر الطلب عليها، فيمكن تصفح الكتاب الواحد من قبل ثلاثين باحثاً في وقت واحد داخل المكتبة.

قسم المجموعات الخاصة:

ويقع في الدور الأول والثاني من باب عثمان في نهاية التوسعة السعودية الأولى، وفيه كل من قسم المخطوطات، وقسم الكتب النادرة.

قسم المخطوطات:

يقع في الدور الثاني. ويوجد في إحدى قاعاته الثلاث خزانة المخطوطات الأصلية وهي نحو ألفي مخطوط، وحسب فهرستها التي تمت في سنة ١٤٢٨هـ بالتعاون مع مركز بحوث ودراسات المدينة بلغ عدد العناوين سبعة وتسعين وستمائة وألف ١٦٩٧ مخطوطاً.

وبلغت المخطوطات الأصلية بغير اللغة العربية ٢٥ عنواناً، و ٢٥ مجلداً،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تبدأ بالرقم التسلسلي (١٦٧٤) وتنتهي بالرقم (٢/١٦٩٧)

المخطوطات باللغة التركية ستة عشر عنواناً.

المخطوطات باللغة الفارسية ثمانية عناوين.

المخطوطات باللغة الأوردية عنوان واحد فقط[١].

وفي جزء من القاعة ذاتها يوجد بعض المخطوطات متحفظ عليها بسبب محتواها تقدر بـ ١٠٪ أو أقل قليلاً.

القاعة الثانية:

وهي القسم الفني الخاص بالمخطوطات، وهو خلاف القسم الفني الرئيس. ففي هذا القسم يرمم ويصلح ما قد يصيب بعض النسخ الخطية من آفات. وبه كذلك جهاز تعقيم فريد من نوعه، إسباني الصنع، وهو أشبه ما يكون بغرفة تبريد، أطواله (٢×١,٥×١,٥)، فيه رفوف كرفوف المكتبة توضع عليها المخطوطات مفتوحة، ويُغلق الباب بإحكام لمدة يوم وليلة، أو أربع وعشرين ساعة، وهو يعقم بالأوزون، ولا يحتاج إلى أية إضافات.

قاعة العرض:

وتقع على يمين الداخل وشماله، ويعرض في هذه القاعة في صناديق زجاجية نماذج من المخطوطات، وصور ملتقطة مكبرة لنماذج بديعة من المخطوطات والمصاحف والصور الفوتوغرافية النادرة واللوحات الخطية الرائعة.

ففي يمين المدخل للقاعة تُعرض صور نادرة للحرمين الشريفين يعود

(١) مخطوطات مكتبة المسجد النبوي، فهرس وصفي أعده قسم المخطوطات بالتعاون مع مركز بحوث ودراسات المدينة، الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تاريخها لأكثر من عشرين ومائة عام، وهي مهداة من ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود إلى مكتبة الحرم النبوي، وبجوارها لوحات خطية تحمل بعضها آيات قرآنية وبعضها تحمل ألفاظ الجلالة مكتوبة على أجود أنواع الحرير الطبيعي، وبعض اللوحات محفورة على الخشب بنقوش وخطوط في غاية من الحسن والجمال.

ومن المعروضات في هذه القاعة نقش أثري قديم كُتِب عليه: جزء من سورة الفاتحة ولفظ الجلالة بخط كوفي جميل غير منقط محفور على صخر من البازلت الأسود، عثر عليه بشعب المغسلة غرب جبل النور بمكة المكرمة، يعود تاريخ هذا النقش إلى القرن الثاني الهجري، ومن المرجح أن يكون هذا الحجر قطعة من صخرة اجتزت بفعل العوامل الطبيعية، وقفه خالد بن محمد الحارثي في ١٤٢٧/٨/١٢هـ

وفي القاعة على يسار المدخل، يوجد عدد من التحف الخطية، ونماذج

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من المخطوطات، كما يوجد في وسط القاعة صندوق زجاجي وبداخله نسخة مقلدة تحاكي كامل مصحف الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، مكتوبة بخط اليد، مهداة من الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة بتاريخ ١٤٢٩/٦/١هـ.

قسم الكتب النادرة:

يوجد قسم الكتب النادرة في الدور الأول من باب عثمان، وهي الكتب التي طبعت قديماً، ويوجد عدد كبير منها، ومن أهمها الكتب التي أوقفها محمد العزيز الوزير، فإلى جانب المخطوط كان من ضمن كتبه والتي تحمل ختمه مطبوعات قديمة، منها ما طبع في سنة ١٣٢٠هـ، كذلك يوجد ضمن هذه الكتب النادرة كتب السيد ياسين الخياري التي أوقفها، وكتب للشيخ صالح الزغيبي أحد أئمة الحرم النبوي السابقين، وهذه الكتب وغيرها هي نواة مكتبة الحرم المدني، ولا يوجد لها إحصاء دقيق، وذلك لأن بعضها وهو ما يمثل ربع النوادر تمّ نقله إلى المستودع بسبب

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ضيق القاعة، حيث كان يوجد في هذه القاعة الدوريات فنقلت كذلك، ويوجد بها حالياً المصورات الخطية وكتب الفهارس، بالإضافة إلى أجهزة الماسح الضوئي.

وقد وصل إلى قسم النوادر الآن مجموعة كتب نادرة تمثل جزءاً من مكتبة محمد صادق مجددي، وزير أفغاني سابق، أوقفها أبناؤه على مكتبة الحرم النبوي.

وقد أُدخل عدد من كتب النوادر ضمن المكتبة الرقمية السابق ذكرها، والعمل جار على إدخال بقية هذه المطبوعات، ليستفيد منها الباحثون.

قسم الكتب محدودة الاطلاع:

في هذا القسم توجد المؤلفات التي تصنف ضمن مؤلفات الفرق المخالفة والمنحرفة، إذ يُخشى تأثر القراء العاديين بما فيها من موضوعات.

ويُسمح بالاطلاع عليها عند الطلب من قبل الباحثين المتخصصين وأهل العلم، لإجراء الدراسات المتخصصة والرد على ما فيها من أفكار وانحرافات.

ومن أسباب وجود هذه الكتب، أن بعض مواد المكتبات المهداة إلى مكتبة الحرم النبوي يشمل هذا النوع من المصنفات. فيحرص القائمون على المكتبة وبالتحديد القسم العلمي على فرز وتصنيف هذه الكتب عن غيرها.

الدوريات:

وقد كانت ضمن المجموعات الخاصة في قاعة الكتب النادرة لكنها نقلت الآن إلى المستودع لضيق القاعة، وهذه الدوريات تم فهرستها وتصنيفها وترتيبها في مجاميع.

المكتبة الصوتية:

تقع في مدخل باب رقم (١٧) شمال الحرم النبوي، وقد بدأ عملها في عام ١٤٠٧هـ.

وتقوم هذه المكتبة الصوتية بتسجيل وحفظ وتصنيف كل ما يلقى داخل المسجد الشريف من الخطب والدروس والصلوات، وخاصة صلوات التراويح والتهجد في رمضان، وقد تجاوزت محتوياته في أواخر سنة ١٤٢٩هـ مائة ألف ساعة صوتية مسجلة على أشرطة كاسيت وأقراص مدمجة ووسائط متعددة. وحقيقة لا يمكن إحصاء ساعات محتويات التسجيل، لأنه يزداد بشكل يومي.

ففي مقابلة أجرتها مجلة المنهل مع مدير التوجيه والإرشاد والمشرف على المكتبة في عام ١٤١٣هـ ذكر أن التسجيلات لكل ما يلقى من دروس أو خطب بلغ تسعة آلاف شريط [١]. أي شريط كاسيت معدله ساعة واحدة.

---

(١) سليمان بن صالح العبيد، مكتبة المسجد النبوي الشريف: المنهل، م٥٤، ع٤٩٩ (الربيعان ١٤١٣هـ) ص ٢٢٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي موقع المكتبة الالكتروني ذكر الشيخ سليمان العبيد أن الساعات المسجلة بلغت في سنة ١٤١٩هـ عشرون ألف ساعة.

خدمات المكتبة الصوتية:

تقدم المكتبة الصوتية خدمات جليلة لزوار الحرم النبوي، ولها أياد بيضاء في ذلك، فهي توزع لزوار المسجد النبوي خطب الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وتوزع مصحف الحرمين الشريفين على أقراص ممغنطة. وكذلك توزع أقراص ممغنطة لمشاهد تعريفية عن مراحل مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف على مر العصور.

وكذلك توزع لمن أراد ما شاء من الدروس والكتب المحملة، ويأتي في مقدمة هذه الكتب المكتبة الشاملة التي يحرص عليها طلاب العلم، وكل ذلك بدون مقابل إذ ما على الشخص إلا أن يأتي بأقراص خالية ويحملون له ما يريد.

وحالياً يُحمِّل القائمون على المكتبة للراغب في أكثر من ذلك من العلوم والفنون على هارديسك مهما بلغ حجمه.

هذه الخدمات جميعها تقدم لمن يزور المكتبة من الباحثين العاديين.

وهناك خدمات أخرى تتميز بالسرعة والحداثة عن طريق موقع المكتبة على الشبكة العنكبوتية، منها تحميل الخطب الجديدة أولاً بأول، والدروس والكتب العلمية ونحوها.

القسم الفني:

ويقع بجانب باب رقم (٩) باب الملك سعود في البدروم، وهي قاعة مستطيلة، ويتم في هذا القسم عدد من الأعمال الفنية المهمة منها:

١ ـ التجليد:

تهتم المكتبة بتجليد جميع محتوياتها تجليداً قوياً وثيقاً، فالكتب التي يتم شراؤها منها ما يكون مجلداً تجليداً تجارياً، ومنها ما يكون ورقياً فكل هذه الأنواع الضعيفة يتم تغييرها وإبدالها بتجليد المكتبة التي تحرص على متانته. وذلك بعد قص الأغلفة المراد تغييرها بأجهزة قص متخصصة.

٢ ـ الترميم:

ويقوم هذا الفرع من القسم الفني بالمحافظة على مخطوطات المكتبة وكتبها وذلك بترميمها وإصلاحها، علماً أن في قسم المخطوطات فنيون متخصصون في ترميم وصيانة المخطوطات.

٣ ـ الطباعة الحرارية:

وهي طباعة بيانات الكتب على كعوبها بعد الانتهاء من تجليدها، وتستخدم فيها آلات بعضها صممت وصنعت من جهود العاملين نتيجة الخبرة المتراكمة.

٤ ـ التصوير:

ويقوم هذا الفرع بتصوير بعض الطلبات التي يحتاجها الباحثون من

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الكتب والمخطوطات، ولكن بحدود قد لا تتجاوز عشرين ورقة أو نحو ذلك. إذ ليس من مهام المكتبة التصوير لمرتاديها.

٥ ـ الحاسب الآلي:

من الأعمال في هذا القسم كذلك إدخال بطاقات الكتب الجديدة التي ترد من قسم الفهرسة والتصنيف في الحاسب الآلي.

الموقع الالكتروني:

يعد الموقع الالكتروني للمكتبة موقعاً خيرياً أنشئ بجهود ذاتية بذلها مدير التوجيه والإرشاد المشرف على المكتبة الشيخ سليمان بن صالح العبيد بمساعدة بعض المهندسين في وكالة المسجد النبوي، لتقديم خدمات المكتبة للباحثين وطلبة العلم، وبث خطب ودروس المسجد النبوي بشكل متجدد. وفيه منتديات متنوعة مثل منتدى موسوعة المسجد ومنتدى المخطوطات، ومنتدى الرقمية، ومنتدى الصوتيات، والمنتدى العام، وغيرها من المنتديات الهادفة والمفيدة.

وفيما يلي نموذج من صفحات الموقع المذكور.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مكتبة المسجد النبوي في مقرها الجديد

الإنترنت موقع مكتبة المسجد النبوي على شبكة

www.mktaba.org

جميع الحقوق محفوظة لوكالة الرئاسة العامة ٢٠٠٤© المسجد النبوي لشؤون
تصميم وتطوير : أدفانتك

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع:

لم يكن للمكتبة مستودع حتى تم إنشاؤه في سنة ١٤١٠هـ، وكان في الجهة الغربية في نهاية المظلات أثناء التوسعة، ثم انتقل إلى مقره الحالي (في باب ٢٢)، ويوضع فيه الكتب والنسخ المكررة والزائدة.

وتوضع فيه كذلك المكتبات التي تُهدى للحرم النبوي، فإن كانت هذه المكتبات كبيرة تشكل لها لجنة فهرسة ثم تنقل على دفعات إلى القاعات بعد تصنيفها وفهرستها.

ويحفظ في المستودع كميات من المصاحف والكتب التي تزيد عن حاجة الحرم النبوي، فيتم توزيعها على عدد من المساجد والمكتبات والجمعيات الإسلامية في شتى أنحاء العالم.

قسم البحث العلمي والترجمة:

وكان في بدايته يعرف باللجنة العلمية، وقد أنشئت هذه اللجنة للحاجة إلى النظر في الكتب التي ترد إلى المكتبة عن طريق الإهداء أو الوقف، من حيث قبولها أو ردها أو توجيهها إلى قسم الكتب محدودة الاطلاع في الدور الثالث في (باب رقم ١٤).

فبعض الكتب لا تتناسب مع قدسية الحرم النبوي الشريف مثل كتب الفن كالموسيقى أو يكون فيها بعض الصور.

كما لها دور كبير في الردّ على الأسئلة التي ترد إلى المكتبة من الزائرين والتي تحتاج إلى بحث كأسئلة عن تاريخ المنبر أو سواري الروضة أو عن تاريخ المسجد.

وبعض رواد المكتبة ينتقد بعض الكتب في المكتبة ويبدي عليها بعض الملحوظات، فتحال هذه الملحوظات إلى اللجنة العلمية. ولما تعددت وتشعب عملها أصبحت الحاجة ماسة إلى إنشاء قسم علمي سُمي قسم البحث

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العلمي ومقره الحالي في الدور الأول في (باب رقم ١٢). كذلك يُعنَ القسم بترجمة ما يحتاج إلى ترجمة من غير العربية إلى العربية.

القسم النسائي:

افتتح هذا القسم في ١٤١٦/٥/١هـ، وعدد قاعاته خمس قاعات، ثلاث منها بجانب الباب رقم (٢٤) باب عثمان في المصلى الشرقي، وقاعتان في المصلى الغربي بجانب الباب رقم (١٦) باب عمر، وكان تزويد هذا القسم يتم في أول الأمر بمثل ما يزود به القسم الرجالي، كل نسخة تذهب إلى القسم الرجالي يزود القسم النسائي بمثلها، لكن ظهر أن الحاجة أقل إذ لا توجد مقارنة بين رواد المكتبة من الرجال ورواد المكتبة من النساء. فتغيرت سياسة التزويد إلى تقليص عدد النسخ الخاصة بالقسم النسائي.

مكتبة الأطفال:

لم تغفل المكتبة شباب المستقبل فأُلحقت قاعتان للأطفال في القسم النسائي، وزودت بالكتب المناسبة لميولهم وأعمارهم.

الخاتمة:

في ختام هذه اللمحات التاريخية والمعاصرة عن مكتبة الحرم النبوي الشريف نلاحظ مدى اهتمام المسلمين وبالأخص الحكام والعلماء بمسجد رسول الله ﷺ وبمكتبة الحرم التي كانت تعرف بـ (خزانة الكتب)، ووقفهم عليها الأوقاف العامرة، وتزويدها بالمصاحف والكتب النفيسة، حتى أنه ما من عالم في المشرق أو في المغرب إلا وصرف نسخة من مؤلفه إلى خزانة الكتب رجاء انتشار كتابه تبركاً بذلك.

وأكثر ما حُفِظ ووصل إلينا من الهدايا الموقوفة القديمة المصاحف الشريفة التي أُوقفت على المسجد والروضة الشريفة، وكذلك التحف الفنية الرائعة، ومنها الخزائن التي حفظت فيها تلك المصاحف الشريفة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهذه المصاحف والتحف الفنية الرائعة محفوظة اليوم في مكتبة الملك عبد العزيز العامة غرب المسجد النبوي الشريف، في مكان خصص لها يطلق عليه مكتبة المصحف الشريف.

ويوجد كذلك متحف مغلق للحرم النبوي الشريف فيه عدد من النوادر والمصاحف الشريفة.

وفي العصر السعودي أسست المكتبة رسمياً بمسمى مكتبة الحرم النبوي الشريف في سنة ١٣٥٢هـ ١٩٢٣م، وكان نواة المكتبة ما أوقف على خزانة الكتب والروضة الشريفة وغيرها من مكتبات الحكام والوزراء والعلماء. وأغلب هذه الكتب الآن خطية في قسم المخطوطات أو في قسم الكتب النادرة لقدمها.

إلا أنه في الواقع لم يستفد الزوار والباحثون من المكتبة الفائدة المرجوة من إنشائها، وذلك بسبب التنقلات التي فرضتها التوسعات المتتالية للحرم النبوي الشريف، وتبعيتها للأوقاف التي لها أعمال كثيرة غير مكتبة الحرم.

ولكن عندما استقرت بعد تنقلات مضنية في مكانها الحقيقي المسجد النبوي الشريف، وألحقت إدارياً بوكالة المسجد النبوي الشريف منذ ما يقارب ثلاثين عاماً مضت، شهدت المكتبة توسعاً سريعاً ومطرداً في جميع أقسامها المتعددة.

فقد كانت المكتبة تحتوي على عدد محدود من الكتب، ومن زار موقعها القديم في باب عمر وباب عثمان ورأى ضيق المكان سيعرف ذلك بالعين المجردة بدون إحصاءات وتقارير.

ولم يكن لها من الأعمال الفنية سوى ورشة تجليد متواضعة. ولم تكن تزود بالكتب إلا قليلاً، وأغلبه يأتي عن طريق المطبوعات الحكومية، مثل رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وإهداءات من

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قبل بعض الجهات الحكومية.

ولا مجال للمقارنة بين المكتبة قديماً وحديثاً، فكتب المكتبة حالياً قد تجاوز مائة ألف كتاب، وقسم التزويد يزود المكتبة بالكتب مرتين في الشهر.

والخدمات التي تقدمها المكتبة قد تشعبت، فمنها المكتبة الرقمية لتخزين كتب المكتبة المطبوعة والخطية والمصورات والدوريات، ومنها المكتبة الصوتية لتوثيق وحفظ خطب الجمع والأعياد لأئمة الحرم، ودروس العلماء التي تلقى في المسجد النبوي، والتي هي في الحقيقة الصوت الذي يوصل رسالة المسجد النبوي الشريف إلى شتى أقطار العالم بالوسائل الحديثة.

كذلك حرصت مكتبة الحرم النبوي الشريف على التوسع في خدمات الحاسب الآلي فقدمت خدمات جليلة لطلاب العلم وزوار المسجد النبوي تستحق الإشادة والتوثيق، وموقعها على الشبكة العنكبوتية ليس رسمياً بل يوصف بالخيري، فقد أسس بجهود بعض المسؤولين فيها وبالذات المشرف على المكتبة سابقاً الشيخ سليمان العبيد وبعض المهندسين في وكالة المسجد النبوي.

فأصبحت المكتبة مصدراً للمعرفة والدعوة والتوجيه وخدمة طلاب العلم والباحثين، ولا غرو في ذلك فهي جزء من ثاني الحرمين الشريفين الذي أولته الدولة رعاها الله كل دعم مادي ومعنوي.

ولا شك أن استشعار الأجر والاحتساب من المشرفين والعاملين وما يضفيه الحرم النبوي من البركة والسكينة له دور في هذا التميز للمكتبة.

أما من حيث الصعوبات، فلا أرى أن هناك صعوبات ستواجهها المكتبة، اللهم في المستقبل قد يضيق بها المكان، وهذا متوقع قياساً

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالنمو المطرد، وقبل التفكير في النقل النظر في الاستفادة من سطح المسجد النبوي، على غرار القاعة الرئيسية الموجودة غرب الحرم.

فإن كان هناك نقل لبعض الأقسام خارج المسجد النبوي الشريف، فيكون للقسم الفني، والمستودع وبعض الأقسام الإدارية.

وفي ختام هذا البحث أتوجه بالدعاء لمن وسع هذا المسجد النبوي الشريف ووسع على المسلمين، خادم الحرمين الشريفين، وأسأل الله أن يوفق القائمين عليه، وأن يجزل المثوبة للقائمين على هذه المكتبة المباركة، وأشكرهم على مساعدتي في تزويدي بكل ما طلبته من معلومات وصور وتوثيق لأقسام المكتبة وأخص بالذات فضيلة الشيخ عبيد بن صالح العبيد مدير المكتبة، فقد هيأ كل الأسباب لذلك، وأشكر المشرف على القاعة الرئيسة الشيخ علي العجلان، والشيخ الباحث عبدالله ناجي على ما قدموه من معلومات شفوية غزيرة عن المكتبة في العصر الحالي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فهرس المصادر المطبوعة

(١) ابن جبير محمد بن أحمد: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، والمعروف برحلة ابن جبير. بيروت، مكتبة الهلال ط١٩٨١.

(٢) آثار المدينة المنورة للأنصاري. طبعة ١٣٩٣هـ ١٩٩٣م المكتبة السلفية.

(٣) أحمد ياسين الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، ط٤ (١٤١٣هـ ١٩٩٣م) جدة، دار العلم. ص٧٢.

(٤) حمادي علي التونسي: المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها. رسالة ماجستير لم تطبع/ جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠١هـ.

(٥) سحر عبد الرحمن صديقي: المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني (مجلة مركز وبحوث دراسات المدينة، العدد الرابع).

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة. نشر مركز بحوث ودراسات المدينة ط١ (١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩).

(٧) السمهودي: وفاء الوفاء، تصحيح محي الدين عبد الحميد، ط١ (١٣٧٤هـ) دار إحياء التراث، بيروت.

(٨) السيوطي: شد الأثواب في سد الأبواب، تحقيق مصطفى عمار، مجلة بحوث ودراسات المدينة، العدد السابع، شوال ـ ذو الحجة ١٤٢٤هـ ـ ديسمبر ـ فبراير ٢٠٠٤م.

(٩) سليمان بن صالح العبيد، مكتبة المسجد النبوي الشريف: المنهل، م٥٤، ع٤٩٩ (الربيعان ١٤١٣هـ) ص ٢٢٨.

(١٠) صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة للسيد ياسين أحمد ياسين الخياري.

(١١) عبدالوهاب أبو سليمان: عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(١٢) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ومحمود محمد الطناحي. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية.

(١٣) محمد أمحزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي. الكويت، دار الأرقم ط١٤٠٨هـ.

(١٤) مخطوطات مكتبة المسجد النبوي، فهرس وصفي أعده قسم المخطوطات بالتعاون مع مركز بحوث ودراسات المدينة، الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م).

(١٥) المزيني: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة (بحث ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).

(١٦) المزيني: مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ.

(١٧) مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود (مقال منشور في مجلة المنهل عدد سنوي خاص عن المدينة المنورة، العدد٤٩٩ السنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

ب / المصادر الميدانية:

مقابلات المسؤولين عن المكتبة، والمصادر الشفوية، والوثائق المسجلة والمصورة عن المكتبة، وزيارة أقسام المكتبة والحوار مع الموظفين والفنيين والعاملين فيها.

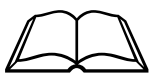

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة